Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (6) June (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الدلالات السياقية للاحتمالات النحوية في القرآن الكريم الجزء الثلاثين إنموذجا

م.م وئام منعم جبار
ديوان الوقف الشيعي
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية

Dalalat Alsiyaqat Lilaihtimalat Alnahwiat fi Alquran Alkarim Aljuz' Althaalith Waleishrun Namudhajan

Research submitted by M.M. Weam Muneam Gabb

الملخص

إنّ الاحتمال النحويّ ينشئ علاقة تواصل بين منتج النصّ، ومتلقيه من خلال دوره المهم في فهم النص، ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان (الدلالات السياقيّة للاحتمالّات النحويّة في القرآن الكريم الجزء الثلاثين إنموذجا) وذلك بهدف تسليط الضوء على أهمية الاحتمال النحوي في آيات القرآن الكريم. وكذلك الكشف عن أهمية الاحتمال النحويّ، والأوجه الدلاليّة التي تنتج منه. بالإضافة للكشف عن ربط الاحتمال النحويّ بنظرية الدلالة في القرآن الكريم، لغرض تحليلها، وبيان جماليات أستخدامها، من خلال الصور العميقة التي تنتجها، وبيان أهميتها في التماسك التركيبي والمعنوي، فالنصوص القرآنية تمثل المنبع المعرفي الذي يحيطه المسلمون بأجلّ اهتمام. تمَّ الاعتماد في هذه البحث على المنهج الوصفي التحليليّ؛ لأنه من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة اللّغة حيث تدرس من خلاله مشكلة البحث العلمي، ومن، ثم تحليلها، ومعالجتها، للوصول إلى النتائج المرجوة.وفي نهاية البحث، تمَّ التوصل إلى أنَّ كثير فالمرفوعات، والأحرف تدخل في الاحتمالاتِ ذات الحالاتِ الإعرابيّة المختلفة، مما يدلُ على أنَ عناية النحويون بها كان لعظم شأنها في كونها تمثل عنصراً أساسياً في التركيب النحويّ، والتي تمنع من توارد الوظائف النحوية المختلفة من عناصره. كما تم الوصول إلى نتيجة مفاداها أن إنّ أغفال الأساليب التعبيرية في القرآن الكريم قد يؤدي إلى الاحتمال النحوّي، والإلمام بطرائق التعبير القرآني والإحاطة بالأساليب التي درج عليها يعصم ذهنِ المفسّر منْ الاحتمال.

الكلمات المفتاحية الدلالة – السياق – الاحتمال النحوي– المعنى الظاهر – المعنى الباطن

Abstract

The study titled "Contextual Connotations of Grammatical Possibilities in the Holy Qur'an, Part Thirty: A Model" aims to emphasize the significance of grammatical possibility in understanding the verses of the Holy Qur'an. Grammatical possibility plays a crucial role in establishing a communication relationship between the text's producer and its recipient. In addition to highlighting the significance of grammatical possibility, this also sheds light on the resulting semantic characteristics. The Qur'anic texts serve as a source of knowledge that Muslims highly prioritize. They not only reveal the connection between grammatical possibility and semantic theory, but also provide material for analysis, showcasing the aesthetic value of their usage and the profound imagery they create. Additionally, these texts demonstrate their significance in maintaining structural and moral coherence .This study utilized the descriptive and analytical methodology. Studying language through this strategy is considered one of the most suitable methods for addressing scientific research problems. It involves analyzing and treating the issues in order to get the desired outcomes.The research concluded that numerous nominatives and letters are encompassed within various grammatical cases, highlighting the significant attention given to them by grammarians. These elements play a fundamental role in the grammatical structure, preventing the occurrence of diverse grammatical functions from their constituents. Furthermore, it was concluded that not being familiar with the habitual ways safeguards the interpreter's mind from potential harm.

alkalimat almiftahia aldilalat - alsiaq - aliahtimal alnuhwi- almaenaa alzaahir - albatin

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على نبيه قرآناً عربياً بلسان مبين لقوم يعقلون، والصلاة والسلام على مَنْ أرسله بلسان قومه، ليبيّن لهم ما نزّل إليهم، وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين.إنّ العمل في الدراسات القرآنية، واستقراء مضامين كتاب الله العزيز، وبيان معانيه في سيّاقات اللّغة المختلفة، كان الهدف من هذه الدراسة، فالمعاني متجددة مع كل قراءة، وإدامة النظر في المعجزة الإلهية "القرآن الخالد"؛ لاستخراج الدرر، والجواهر الكامنة فيه، وبيان كنهها، وروعة إعجازها، وسموها، الباحثون، سواء قديمًا أو حديثًا، لم يدخروا جهدًا في استكشاف دلالات القرآن الكريم وعلومه ومقاصده. فقد حظي القرآن الكريم بمستوى فريد من الاهتمام، حيث تمت دراسته وبحثه في مختلف مجالات المعرفة، خاصة في العلوم اللغوية، نظرًا لطبيعته كنص لغوي يعبر بوضوح عن الخطاب العربي، ويفتح المجال لمستويات متعددة من التفسير والتأويل، ويعبر عن مسارات الزمن بلسان مبين. إنه يوفر مصدرًا غنيًا من الدلالات القرآنية ومنابعها المتعددة.ومما لا شكَ فيه، إنّ القرآن الكريم زاد اللّغة العربية رفعة، وسمّواً، وجمالًا، وهو منزه ومجرد من كل عيب أو نقص ظاهري أو باطني، ويصف الإمام علي عليه السلام القرآن بقوله: (أنّ ظاهرهُ أنيق، وباطنه عميق، وعجائبه لا تنقضي)، فكان الرافد الذي روّى اللغة العربية، وأغنى معانيها، وتراكيبها، وأساليبها، وقد اقترنت معرفة أسراره، بفهم علوم اللّغة العربية، ومن بين هذه العلوم، علم التفسّير الذي يهتم بالبحث عن المعاني، والوقوف على كوامنها، واستجلاء بريقها، والوقوف على معانيها الدقيقة، وهنا، تكمن أهمية الدلالات التفسيرية، وأوجه المعاني المحتملة، فإن الاحتمال النحويّ ينشئ علاقة تواصل بين منتج النصّ ومتلقيه من خلال دوره المهم في فهم النص، وهذا الأمر شجعني على هذه الدراسة، مستعيناً بكتب التفسّير لفهم النصوص القرآنية الكريمة، وكتب معاني القرآن، فكانت هي مطيتيّ ، ووسيلتي للتطبيق والدراسة؛ لأنّها اهتمت بالمعاني، ولأجل الوصول إلى الفهم الصحيح للنص القرآني، ناهلاً من جهود المفسرين، والأصوليين، واللّغويين، والبلاغيين، بالإضافة إلى إسهامات علماء اللّغة مفيداً من نظرياتهم في هذا المضمار.وقد أشار علماء اللغة العربية إلى هذا المعنى بصيغ أخرى، فهو مفهوم لم يكن مجهولاً، فـ (العُمدة)، عند سيبويه(١٨٠هـ) وإن لم يصرح بلفظه ففي معرض كلامه عن المسند والمسند إليه، أكد أن كل منهما لا ينوب عن الآخر أو يغني عنه"[١]، لأن المسند والمسند إليه هما ما أطلق عليهما النحاة فيما بعد مصطلح) العُمدة)، والنظام النحويّ للغة العربية، يقتضي في أقل قدر من الكلام المفيد وجود عمدتين هما: المسند والمسند إليه، سواء أكان وجودهما لفظياً أم تقديرياً.وقد أثار انتباهي ما عثرت عليه في كتب إعراب القرآن والتفسير من تكرار الاحتمالّات النحويّة في ثنايا آيات كتابِ الله في احتمالها أكثرَ من وجهٍ في تركيب بعضِ جملها، وإن غاية الاحتمال هو الدلاّلة إذ أنْ النحو لا يقدم أنماط تركيبة محتملةٍ فارغةِ الدلالة، وإنّ هذه التراكيب النحويّة بينها فارقٌ دلالي يتراوحُ بين تقاربٍ يصلُ إلى حدٍ قريبٍ من التماثُل وتباعدٍ قد يصلُ إلى حدِّ التضادِّ. وهنا يمكن للمتأمل في آيات القرآن العظيم أنْ يقفُ متسائلاً عن جدوى الاحتمال النحويّ، هل هو إثراء لّلغة العربية واتساعاً في دلالاتها؟، أم أنه إيهامٌ وغموضٌ جلّ القرآن عنه؟ وما هي الدواعي التي أدت إلى نشوء هذه الظاهرة في القرآن الكريم؟ فهذه الأسئلة جعلتني أقف متأملاً وحفزتني لدراسة هذه الظاهرة علني أعلق بخيط يقودني لأقف على سّر من أسرار كتابه جّل جلاّله، فإن فاتتني الغاية لم يفتني شرف السعي اليها.

التمهيد: ظاهرة الاحتمال في النحو

الاحتمال هو وجود كلمة داخل الجملة الواحدة تحتمل دلالتين، أو أكثر ينعكس أثرها على وظيفتها النحويّة التي تقود الى التردد، وعدم القطع باحتمال أحد الوجوه الإعرابيّة، حيث يتبين من خلال الفرق بين المعنى المعجمي والاصطلاحي ثمة فرق واضح بينهما وهذا يدل على تعدد دلالات النص من حيث فهم كل مؤلف للكلمة بمفردها عند إيراداها في المعجم وكذلك اختلافها عند المفسرين كون العملية تستند على جهد عقلي من حيث بيان الدلاّلة التي أريدت من ورود الكلمة داخل التركيب، وتناول أحد الباحثين بيان معنى الاحتمال[2] فقال: سأقتصر على ذكر قضيتين رئيسيتين لفهم ظاهرة الاحتمال في النحو. الأولى تتعلق بوجود عدد من المصطلحات التي تتنافس في استخدام مصطلح الاحتمال للدلالة على هذه الظاهرة النحوية. الثانية ترتبط بتقييم أثر الاحتمال في دروس النحو العربي، هل هو ذو فائدة ونفع؛ حيث يُعتبر مظهرًا من مظاهر السعة اللغوية والمرونة التعبيرية؟ أم أنه له أثر سلبي يؤدي إلى تعقيد النحو وإثارة الفوضى في المفاهيم؟ وقبل الخوض لابد من بيان بعض الاصطلاحات التي تصب في هذا المضمار، لإيضاح معنى الاحتمال النحويّ، وهي:

أولاً: الجواز

قال العسكري:" الْجَوَاز فِي الطَّرِيق وَالْمجَاز فِي اللُّغَة فقولك قِرَاءَة جَائِزَة مَعْنَاهُ أَن قَارِئهَا وجد لَهَا مذهبا يامن مَعَه أَن يرد عليه"[3]يلاحظ التهانوي وجهة نظره في ترادف المصطلحات "الجائز" و"المحتمل"، حيث يرى أن "الجائز" يشير إلى عدم النفي لغيره، مما يثير الشك والتردد، بينما يفسر "المحتمل" بوجود شكوك واحتمالات متعددة. وعند إدراج هذين المصطلحين في سياق النحو، يظهر الاختلاف بينهما بوضوح، حيث يعني "الجواز"

النحوي السماح بوجوه متعددة للتعبير دون تغيير في المعنى، بينما تتسبب الاحتمالات النحوية في تغير المعنى، وقد يبدو المعنى واحدًا عند تعدد الاحتمالات. وبناءً على هذا الفارق في المفاهيم، يُفضل التهانوي استخدام مصطلح "الاحتمال" على "الجواز"، نظرًا لاشموله وشموله للأوجه المحتملة وتأثيرها على المعنى العام.

ثانيًا: التوجيه أو تعدد الوجوه

قال الفراهيدي: "الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ، والجِهَةُ: النَّحْوُ، يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ"[4]،ويُقال مجازًا: " وتفرّقوا في كل وجهٍ وجهةٍ، ومن يردّ وجه السّيل، وصرفت الشيء عن وجهه، وليس لكلامك هذا وجه: صحّةٌ"[5]، وعرّف السيد الجرجانيّ التوجيه بأنه :" إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة "[6].

ثالثاً: مفهوم الدلالة وأقسامها

لأهل اللّغة في مادة (دلَّل) تصانيف كثيرة، واستعمالات متعدِّدة، يقول الفراهيدي: "الرجل يدلّ على أقرانه في الحرب يأخذهم من فوق، والبازي يدلّ على صيده"[7] ، ومنه "دلّه على الطّريق يدُلّه دِلالة ودُلولة، والفتح أعلى"[8] ، والمعنى أرشده، وهداه إليه.ابن فارس يشير إلى أن "دل الدال واللام" يأتي من مصدرين: الأول يعني تبيين الشيء بوساطة تعلم، والثاني يشير إلى اضطراب في الشيء. المعنى الأول هو الأكثر شهرة بين أهل اللسان، والفعل مشتق من هذا المصدر يأتي في باب "فعل يفعل" بضم العين.، ومنه قولهم: "دللتُ بهذا الطّريق دَلالة؛ أيّ: عرفتُه، ودللتُ به أدلُ دلالة"[9] .

أما في الاصطلاح

يمكن تعريف علم الدلالة بأنَّه: "هو دراسة المعنى"[10] ، أو هو: "وجود حالتين للشيء حالة معلومة وحالة أخرى مقدرة في الذهن " ، عندما تسمع صوت طرقة بابك، من الطبيعي أن ينتقل انتباهك فورًا إلى فكرة أن هناك شخصًا يقف عند الباب يرغب في التحدث معك.أيّ: إنّها دلَّت على وجوده [11] ، يقول توشوهيكو[12] في تعريف علم الدلّالة بأنَّه: "علم يُعنى بظاهرة المعنى بأوسع معاني الكلمة، وهو واسع في الحقيقة إلى درجة أنَّ كلّ شيء تقريبًا، ممَّا يمكن اعتباره ذا معنى– أيّ معنى، سيكون مؤهلاً تماماً لأنّ يصبح موضوعاً لعلم الدلّالة، ويتناول هذا العلم الفارق بين تصور اللفظ وتصور المعنى فحين نقول كلمة (ماء) فإننا أمام للفظ ويسمى بـ "الدال"، والمعنى ويسمى بـ "المدلول"[13] من المُلاحَظ من خلال التعريفات لعلم الدلالة، أنَّ كلّ التعريفات دارت حول الكشف عن المعنى الذي يمثّل قطب الرحى في الدراسات الدلالية، وأنَّ المعاني هي غاية علم الدلالة ومناهُ.

رابعًا: أقسام الدلاّلة

تتوقف الدّلالة عند العرب القدامى على العلاقة بين اللّفظ والصورة الذهنية؛ أيّ: إنّ فهم الدال يستدعي فهم المدلول؛ لذلك قُسِّمت الدلالة عند العرب على ثلاثة أنواع: (عقلية، وطَبْعية، ووضعية)[14] .

أ–العقلية: هي أنْ يجد العقل بين الدالِّ، والمدلول علاقة ملازمة ذاتية في وجودها الخارجي، كالأثر والمؤثر، فإذا علم الإنسان – مثلاً – أنَّ ضوء الصباح أثر لطلوع قرص الشمس، ورأى الضوء على الجدار، ينتقل ذهنه إلى طلوع الشمس قطعًا، فيكون ضوء الصُّبح دالًا على الشمس دلالة عقلية.

ب–الطَبْعية: هي أنْ يجد العقل علاقة طبعيَّة بين الدال، والمدلول، وبصورة متلازمة، أيّ الّتي يقتضيها طبع الإنسان، وقد يختلف باختلاف طِباع الناس، كدلالة العلَّة على المعلول، مثلًا (آخ) عند الإحساس بالألم، فعندما يسمعها السامع ينتقل ذهنه إلى أنَّ متكلِّمها يحسُّ بالألم، أو كدّلالة (أُح، أُح) على السعال، وصوت العصفور عند القبض عليه، فإنَّ الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوالّ عند عروض تلك المعاني، فالعلاقة الطبعيَّة تتعلَّق بالطبع، أو الصِّفات المميَّزة للشيء. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، جاءت الآية في وصف الأنبياء(عليهم السلام)، في مبادرتهم لفعل الخيرات، ومداومتهم عليها، من غير ملل، ولا كسل، فدلالة الحرف (في) جاءت معبرة عن هذا المعنى لِما فيه من الجدّ والرغبة[15] ، فخلق الأنبياء يكون مقرونًا بجوامع الخير، فتلك سجيتهم الّتي جُبلوا عليها.

ج–الوضعية: هي أن يكون بين الدالِّ، والمدلول علاقة التواضع، والاصطلاح، على أنَّ وجود إحداهما دليل على وجود الثاني، كدلالة الخطوط على الألفاظ، أو كدلالة اللّفظ على المعنى؛ لذلك نجد أنَّ الباحثين العرب قد تركَّز اهتمامهم على الدّلالة الوضعية اللّفظية، فالدّلالة الوضعية تنقسم على نوعين: لفظية، وغير لفظية.

خامسًا: القرآن الكريم ولفظة الدلالة

وردت لفظة (الدّلالة) في القرآن الكريم، وبصوَر مختلفة في مواضع تدور في مفهوم مشترك يحمل معنى هذه اللّفظة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[الأعراف: ٢٢] في قصَّة آدم وزوجه عندما وسوس لهما الشيطان للأكل من شجرة الخلد المزعومة، وكذلك وردت في قصَّة موسى(عليه السلام) عندما حُرِّمت عليه المراضع، وأُرجع إلى أمَّه كي تقرَّ عينها، قَالَ تَعَالَى: (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) [القصص: ١٢]، وقَالَ تَعَالَى: (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [طه: ١٢٠]، وفي قصَّة إبليس (لعنه الله) وغوايته آدم (عليه السلام)، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مدَّ الظلَّ ولو شاء لجعله ساكنًا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ [الفرقان:٤٥]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ:١٤] في قضية تفنيد معرفة الجن بعِلم الغيب.

سادسًا: أهم نظريات علم الدلالة

نظرية السياق (Context)إن مسألة السياق هي أمر قديم، وقد كانت هذه الفكرة حاضرة في تصانيف علمائنا في التراث الإسلامي، حتى توسعت فيها الدراسات اللغوية الحديثة واهتمت بها اهتمامًا خاصًا كل المدارس اللغوية في العصر الحديث، على اعتبار إنَّ السياق أداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث، وله وظيفة يقوم بها ألا وهي إبراز المعاني، يقول "فندريس": " إن السياق هو الأمر الذي يستد عليه في تحديد المعنى... والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرُّغم من المعاني المتنوّعة الّتي بوسعها أنْ تدلَّ عليها"[16] يعد العالم الإنكليزي "فيرث" (Firth) رائد نظرية السياق، توسع في تناول تلك النظرية حتى تحقق لها الاكتمال والنضج، ومن ثمَّ محاولة اثبات صدق المقولة بأن: "المعنى كلمة؛ إنَّما هو وظيفة في السياق" [17]إن فيرث يرى أن إنتاج معاني الكلمات هو أمر يحدده السياق في المقام الأول، وهو ما يسميه بـ" تسييق الوحدات اللغوية"، لذلك فإن أنصار تلك النظرية يرون أن الوحدات الدلالية تقع دائما في حالة من التجاور ولا يتحدد معنى أي من هذه الوحدات دون ملاحظة الوحدات الأخرى التي تجاوره [18].

قيمة السيّاق في توجيه المعاني

للسّياق أهميَّة عظمى أدركها العلماء الأوائل، في توجيه المعاني، وتحديدها، حيث إنّ ظاهرة الألفاظ المفردة لا تعين على الفهم الحقيقي، أو الدقيق للمعاني، لأنّ كل كلمة ترد في المعجم تحمل كثيراً من الدلالات، ولكنّها إذا ما أُدخلت في سياق معين، فإنَّها تدل على معنى واحد لا يمكن أنْ يكون له ثانٍ. وقد كان للتركيب القرآني سبر عظيم في نظمه كان له الأثر البالغ في نفوس سامعيه، فحين بدأ المسلمون في تفسيره، أحسُّوا بتعدُّد وجوهه ومعانيه، ففي هذا المعنى يقول الإمام الصادق–عليه السلام– "يا جابرُ إنّ للقرآن بطناً، وللبطن ظهراً"، ثمَّ قال: "يا جابر ليس شيء أبعدَ من عقول الرجال منه، إنَّ الآية لَتنزِل أوّلها في شيء، وأوسطها في شيءٍ، وآخرها في شيءٍ، وهو كلام متصّل يتصرّف على وجوه" [19].وقد أشار كثير من علماء التفسير إلى أنّ سياق الكلام هو الطريق إلى فهم المعنى، قال صاحب تفسير البرهان: "أما دلَالَةُ السّيَاق، فإنَّها تُرْشدُ إلى تَبْيين الْمُجمَل، والقَطْع بعدَم احْتِمَال غَيْر الْمُرَاد، وَتَخْصِيص الْعَام، وَتَقْيِيد الْمُطْلَق، وَتَنَوُّع الدَّلَالَة، وَهُو مِنْ أَعْظَم الْقَرَائِن الدَّالَّة عَلَى مُرَاد الْمُتَكَلِّم، فمنْ أَهْمَلَهُ غَلطَ في نظيرِه، وغالطَ فِي مُنَاظَرَاتِه" [20]، وتنبَّه علماء التفسير وعلماء الأصول إلى أهميَّة السيّاق في إبراز المعاني وتحديد الأحكام الشرعية؛ لذلك جاءت كتبهم غنية بدراسات سيّاقية أغنت الساحة العلمية في ميدان التفسير القرآني بشكل خاص.تقوم نظرية "فيرث" على أصول[21] أهمها:

١–لابد من إنزال الألفاظ في ضوء سياقات متعددة، ومن خلال ذلك يمكن التحصل على المعنى واستخلاصه من خلال فهم علاقة الجوار بين الألفاظ وبعضها.

٢–من الضروري الدخول في تحليل متستفيض للسياقات والمواقف المختلفة التي تتردد فيها بعض الألفاظ، وكذلك فهم وتحليل العناصر المحيطة بالموقف الكلامي نفسه بما فيها الظواهر اللغوية والاجتماعية المحيطة بالنص.

سابعًا: أقسام السياق

ويقسِّم المحدثون[22] السياق أربعة أقسام:

١–السّياق اللّغوي: "ذلك السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظُم، آخذاً بعين الاعتبار ما قبلها، وما بعدها في الجملة"[23]، فالسيّاق اللّغوي هو الضابط الدلاليّ لحركة المعنى، وعلاقاته، وعلائقه داخل النصّ، ويُعَدُّ من أهمّ القرائن الدلالية المساعدة في كشف دلالات الألفاظ والتراكيب، وهي في نسقها المنظوم، وقد أشار الزركشي[24] إلى هذه الأهميَّة وضرب لها مثلاً قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[الدخان: ٤٩] ، إذ لا يُراد بالآية ظاهر معناها، بل يُراد بها التهكُّم، والمعنى أنَّك أنت الذليل المُهان؛ لأنّها صفة للكافر وليس للمسلم بقرينة السيّاق، فقد تقدَّمها تهديد بالعذاب الأليم يوم القيامة.

٢-السّياق العاطفيّ: يُحدِّد درجة القوّة، والضعف في الانفعال ممَّا يقتضي تأكيداً، أو مبالغة، أو اعتدالاً.

٣-السّياق الثقافيّ: وهو المحيط الاجتماعي الذي تولد وتتفاعل داخله الوحدات المُستعملة، وهو مجموعة من الظروف الّتي تحيط بالحدث الكلامي والتي تشمل كلٍّ من المرسل والوسط والمتلقي [25].

٤-سّياق الموقف: هو مجموعة العوامل، والأحوال، والملابسات الّتي تُصاحب النصّ وتُحيط به عند نقطة، أو كتابة، ويشمل جميع أنواع النشاط اللّغوي المنطوقة، والمكتوبة، وعني به المفسّرون من خلال التركيز على ما أسموه بـ" أسباب النزول".

المبحث الأول: المنصوبات

لاريبَ أنْ الحالات الإعرابيّة تشير إلى ما تحمله عناصر التركيب من دلالات معنوية، وعلاقات ترابطية بين أجزاء الجملة، وقد أشارتْ كلّ حالة بدلالة معينة، فالرفع علم الفاعلية، او الاسناد، والنصب علم المفعولية، او الفضلات، والجر علم الإضافة.في الآية الكريمة "الذي هم فيه مختلفون" [النبأ:٣]، تختلف آراء المفسرين في إعراب هذه العبارة على عدة جوانب، حيث أفاد النعماني بأن "الذي هم فيه مختلفون" تعني "أي: يختلف بعضهم عن بعض فيما يصدقه ويكذبه"، مع التأكيد على أن "مختلفون" هو خبر لـ"هم"، وأن الجار المتعلق بهم يمكن أن يكون موصولًا بثلاث حركات مختلفة: الرفع والنصب والجرّ. حيث ذكر أحمد الخراط في إعراب: «الذي» نعت لـ «نبأ»، الجار «فيه» متعلق بالخبر «مختلفون» [26]، حيث أضاف لنا السمين الحلبيّ في إعراب: (الذي هم فيه مختلفون): «مُخْتلفون» خبرُ «هم» والجارُّ متعلِّقٌ به. والموصولُ يحتملُ الحركاتِ الثلاثَ إتْباعاً وقَطْعاً رفعاً ونصباً [27] .ويظهر ممّا تقدّم عرضه أمران أحدهما : إنّ الإعراب المحليّ لأسم الموصول والخلاف النحويّ في استعمالاته كانا سببيين رئيسين في تعدد الوجوه الإعرابية الذي غالباً ما يستلزم نقد المعربين لبعضها، والآخر: إنّ المعربين الذين ذكروا الوجوه المتقدمة لم يستسيغوا أنْ تنعقد من الضمير والاسم الموصول جملة من مبتدأ وخبر ، فراح كل واحد منهم يعرب هذا التركيب بوجه جديد، فقد تقاربا في الرأي النعمانيّ والسمين الحلبيّ في (الذي) في إنّ الاسم الموصول تظهر عليه الحركات الثلاثة رفعاً ونصباً وجراً ، ويلوح لي أنهما الأبلغ في الآية "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" [النبأ: ٤-٥]، اقترح المعربون عدة احتمالات لإعراب "كلا سيعلمون"، فقد أوضح السمين الحلبي أن التكرار هو للتأكيد، وأن حرف العطف لا يضر في التوكيد، ولكن النحويين يعتبرونه توكيدًا فقط ولا يرونه عطفًا، حتى لو أفاد التأكيد، والعامة يقبلون على الغيبة في الفعلين. بينما زاد مصطفى درويش أن "كلا سيعلمون" يُفهم كردع ووعيد للمتسائلين بطريقة استخفافية، حيث يحمل معنى التهديد والوعيد، ويتمثل الردع في كلمة "كلا" والوعيد في "سيعلمون"، وتكون الجملة "ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" استكمالًا للتهديد بشدة أكبر من الجملة الأولى، وبالتالي يُعتبر حرف العطف "ثم" وسيلة للترتيب مع التراخي، والنحويون يرفضون أن يكون حرف العطف علاقة عطف إلا إذا كانت الجملتان متساويتين، وإن أفاد التأكيد، ويمكن أن يُعترض بأن هناك تغييرًا ملحوظًا بين الوعيد الأول والثاني، مما يجعل الجملة الثانية مختلفة عن الأولى، ولذلك يُعتبر حرف العطف "ثم" ملائمًا في هذه الحالة.باختصار، يمكن تفسير الآية بوجهين متماشيين مع معاني النص القرآني، حيث يعبر التكرار عن تغيير ملحوظ، حيث يكون الوعيد الثاني أشد من الأول، ويعبر حرف العطف "ثم" عن هذا التباين، وبالتالي يمكن أن يكون اقتراح السمين الحلبي الأكثر دقة.وفي مثال آخر، في قوله تعالى "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا" [النبأ:١٨]، اقترح المفسرون عدة احتمالات في إعراب "يوم"، حيث أوضح أبو البقاء أنه يمكن أن يكون بدلاً من "ميقاتاً"، أو أن يكون منصوبًا بفعل محذوف تقديره "أعني" وجملة "ينفخ في الصور" تعتبر محل جر، ويعتبر "نفخ" فعلاً مضارعًا مبنيًا للمجهول، ونائب الفاعل مستتر تقديره "إسرافيل"، وتعتبر كلمة "أفواجًا" حالاً من الواو. ، أجاز مصطفى درويش في إعراب :(يوم) بدل من يوم الفصل [28]حيث ذكر صافي في إعراب الآية القرآنية :(يوم) الثاني بدل من (ميقاتاً) (في الصور) نائب الفاعل (أفواجا) حال منصوبة من الفاعل.. [29].يتضح ليّ ممّا تقدّم إنّ الذي عزز الاحتمالين، وجعلهما بدرجة واحدة من القوة، أو جعل بعض المفسّرين يعزف عن البحث عن قرائن تؤيد أحد الوجهين، فبينما رجح أبو البقاء العكبري بدلاً من ميقاتاً، او أو منصوب بفعل محذوف تقديره أعني، وذهب مصطفى درويش في إعراب (يوم) بدلاً من الفصل وقوله تعالى:﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ:٢٣] إذ احتملّ المفسرون في إعراب (أحقابا)، عدّة احتمالات منها:الدمشقي أشار إلى أن "أحقاباً" منصوب على الظرف ومنه ناصبه لابثين، وهذا هو التفسير المعروف. وهناك رأي يقول بأنه منصوب بنفي الذوق بسبب وجود معمول بعد "لا"، وهذا يعتبر واحدًا من الأوجه الممكنة، وقد تم ذكره سابقًا في نهاية الفاتحة. أما الزمخشري فجوَّز أن ينتصِبَ على الحال، حيث يُفهم "أحقاباً" بمعنى "فترات"، مثل "فترة عامنا" عندما يكون مطره وخيره قليلًا، أو "فترة فلان" عندما يتأخر الرزق عنه، والجمع "أحقاب"، فينتصِبُ حالًا عنهم بمعنى أن هناك فترتين جديدتين فيها قليل من الخير.الباقولي أشار في إعراب "أحقاباً" إلى أنه ظرف لـ"لا يذوقون"، وليس ظرفًا لـ"لابثين" لأنه لا يحدد مدة بقائهم، بل يحدد زمن تذوقهم للحميم والغساق. ويمكن استخدام مثال مشابه مثل قوله تعالى: "وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" [آل عمران: ١٩]، حيث قام الأخفش بتقدير "وما اختلف

الذين أوتوا الكتاب بغياً بينهم" على أنهم تنازعوا بعدما وصلهم العلم. ومن جانبه، اقترح الخراط أن "لابثين" هو حال من "الطاغين"، وأن الجار "فيها" متعلق بـ"لابثين" و"أحقابا" ظرف متعلق بـ"لابثين". نخلص ممّا سبق إنّ الجملة الفعلية عندما تكون حالاً، وله عدة تخريجات إنّما هو مشكل في دلالة الآية، والذي قد يساعد على ظهور نحويّ ضعيف يعمد إليه المعرب لحل هذا الإشكال، غير أنّني أحسب ما ذهب إليه الدمشقيّ من إعراب(أحقابا) حالاً منصوباً على الظرفية وناصبه (لابثين) هو الأرجح.

المبحث الثاني: المرفوعات

قد تختلف التراكيب اللّغوية فيما توفّره طبيعةً انتظام عناصرها من إمكانيات للاحتمال، فقد تأتلف عناصر التركيب بطريقة يكون الاحتمال فيها واضحاً جلياً، وقد يكون الاحتمال خفياً لا يدرك إلا بعد تكلف وعناء، فالفسحة في التركيب اللغويّ تمكنه من الاحتمال، إذ يحاول أنْ ينظر إلى السّياق العام للنص فإذا سمح السّياق نشأ الاحتمال.في الآية "عمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" [النبأ: ١، ٢]، قد اقترح المفسرون عدة احتمالات في إعراب "عم"، حيث رجَّح السمين الحلبي أنه يمكن أن يكون متعلقًا بـ "يتساءلون"، أو أنه متعلق بفعل مقدر، والتفسير الثاني يتمثل في أن يتساءلون عن النبأ العظيم. وأشار الدمشقي إلى أن "عم" أصله "عن ما"، وأنها حرف جر دخلت على "ما" الاستفهامية، وأن استعمالها يكون بالحذف كثيرًا وبالأصل قليلًا، وقد أوردت أسبابًا للحذف منها الشبه بين الميم والنون في الغنة في الأنف، وأنهم يحذفون الألف لتفريقها بين الاستفهام والاسم، وأن الحذف يكون لتصال "ما" بحرف الجر للإشارة إلى شدة الاتصال، وأنه قد يحذف لتخفيف الكلام لأنه لفظ كثير الترداد على اللسان. ومن جهته، يرى الدعاس أن "عم" تتألف من "عن" حرف جر و "ما" استفهامية في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بما بعدهما و"يَتَسَاءَلُونَ" مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة ابتدائية لا محل لها.ويبدو لي أن الوجه الثاني، هو الراجح (عَمّ) التي تتألف من حرف الجر، وما الاستفهامية وحذف الالف للاتصال بـ(ما) لتصبح كلمة واحدة للتخفيف في الكلام هو الاكثر قبولا وموضوعية حيث إن العربيةَ كانت ومازالت تميلُ إلى الإيجازِ والاقتصار، بالإضافة إلى ذلك أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي العربية والقرآن الكريم يميل إلى الايجاز والبلاغة والافصاح والاختصار وعدم التكرار والاسهاب بالمعنى.إن في قوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ٢] إذ أحتمل المعربون في أعراب (عن النبأ)قال الخراط في إعرابها: الجار "عن النبأ" بدلًا من الجارّ قبله ويتعلق بما تعلق به.وأضاف العكبري في إعرابه: "عَنْ" متعلقة بـ"يَتَسَاءَلُونَ"، أما "عَنْ" الثانية فبدلٌ من الأولى، وألف الاستفهام التي ينبغي أن تعاد محذوفة؛ أو هي متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه؛ أي "يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ (الَّذِي)"، ويمكن أن يكون مجرى الجارَّ والنصب والرفع نخلص ممّا سبق أنّ الاختلاف في التأويل يقضي إلى تعدد الاحتمال الوظيفي في العناصر الم. تعلقة به، لقد لاح لي أنّ الرأي الثاني وهو ما ذهب إليه في تعدد وجوه الإعراب (عن النبأ)، ومن ثم يتعلق بما تعلق به، هو الراجح فهو يسمحُ للمتلقي دلالة ، من أنْ يلمسَ دلالة التركيبَ ولهذا وجدنا كثيراً ما يحتمل المفسرون أكثر من وجه ولكن هذه الاوجه لا تلمح بدرجة واحدة من الظهور، بل هي متفاوتة كما هو واضح في الآية القرآنية السابقة.مثال آخر، قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ: ٣٧] فقد أحتمل إعراب (رب) عدّة احتمالات:يلاحظ العكبري في إعرابها: "رَبِّ السَّمَاوَاتِ" بالرفع على الابتداء، وفي خبره وجهان: الأول: "الرَّحْمَنُ" فيكون ما بعده خبرًا آخر أو مستأنفًا. يجوز أن يكون "رَبُّ" خبَرَ مُبْتَدَأٍ محذوفٍ؛ أي هو رَبُّ السماوات، و "الرَّحْمَنُ" وما بعده مبتدأٌ وخبرٌ. ويُقرأ "رَبِّ" و "الرَّحْمَنِ" بالجر بدلاً من "رَبِّكَ".في قوله تعالى: "قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ"، تحمل المفسرون عدة أوجه في إعراب "قلوب".درويش ذكر في إعراب الآية القرآنية أن "قُلُوبٌ" تعتبر مبتدأً، وأن الابتداء بها بالنكرة يعني أنها موصوفة، وأن "يَوْمَئِذٍ" ظرف أضيف إلى مثله "واجِفَةٌ"، وأن "واجفة" تعتبر صفةً لـ "قلوب"، بينما "أبصارها" تُعتبر مبتدأً و"خاشعة" خبرًا لـ "أبصارها"، وأن الجملة الاسمية تُعتبر خبرًا لـ "قلوب"، وأضيفت الأبصار إلى القلوب على حذف مضاف أي أبصار أصحابها.أما الدعاس، فقد ذكر في إعرابه أن "قُلُوبٌ" تعتبر مبتدأً و"يَوْمَئِذٍ" ظرفًا أُضيفَ إلى مثله، و"واجفة" تُعتبر صفةً لـ "قلوب"، و"أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ" تُعتبر مبتدأً وخبرًا لـ "أبصارها"، وأن الجملة خبرٌ لـ "قلوب"، وجملة "قلوب" مستأنفة. نخلص ممّا تقدّم أنّ الاختلاف في فهم بعض الاستعمالات القرآنية، ومنها بعض المفردات يؤدي إلى تباين الآراء تبعاً لاختلاف فهم المعنى، حيث سوغ لنا مصطفى درويش الابتداء بالنكرة، ومن ثمّ أنّ التركيب القرآني لا يخرج على هو قليل، أو نادراً في الاستعمال، وهو الابتداء بالنكرة في قوله تعالى: "إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"، تحمل المفسرون عدة أوجه في إعراب "إذ".مصطفى درويش أشار في إعرابها إلى أن "إذ" يُعتبر ظرفاً زمنياً مرتبطاً بالحديث الذي جاء قبل ذلك، وليس متعلقاً بالوقت الحالي كما يظن البعض بسبب اختلاف أوقات الأحداث، وأن جملة "ناداهُ" في محل جر بإضافة الظرف إليها، و"ناداه" فعل ماض و"ربه" فاعل، و"بالواد" متعلقان بـ "ناداه"، وحذفت الياء من "الوادي" اتباعاً لرسم المصحف، و"المقدس" تعتبر صفةً لـ "الوادي"، و"طوى" يأتي بدلًا عن "الوادي".أما الدعاس، فرجح في إعرابها أن "إذ" يُعتبر ظرفاً زمنياً، و"ناداهُ رَبُّهُ" هنا فعل ماض ومفعوله وفاعله، وأن الجملة في محل جر بالإضافة، و"بالوادِ" متعلقان بمحذوف حال، و"المقدس"

تعتبر صفةً، و"طُوَى" يأتي بدلًا من "الوادي". نلحظ في الأمثلة السابقة أنّ النظام النحوي سمح بذلك الاحتمال، كما نلحظ أنْ تقاربَ المعاني الناشئة من الاحتمالات قد أسهمت في تقبل الاحتمال، فـ(إذ) ظرف لما تقدم من الزمن و (إذ) الثانية ظرف زمان، لذا رُجحَ الثاني على الأول.

المبحث الثالث: الحروف

في قوله تعالى: (وأنـزلنـا من المعصـرات ماءً ثجـاجًا)، اختلف المفسرون في إعراب "من المعصرات" بين عدة مقترحات:السمين الحلبي رأى أن "من المعصرات" قد تكون على باب الابتداء من الغاية، أو قد تكون للسببية "بالمعصرات" بالباء بدلًا من "من". وهنا يختلف المعنى المقصود بـ "المعصرات"، فقيل: السحاب، ويُستخدم مصطلح "أعصرت السحائب" للإشارة إلى أن الرياح تقترب من عصر السحاب لتمطره، مثلما يُستخدم التعبير "أجز الزرع" للدلالة على أن الوقت قد حان لحصاد الزرع. وهذا الرأي نُسب إلى الزمخشري نلخص من خلال ما تمّ ذكره من النص السابق إذ الكثير من حروف المعاني ما يعتمد تحديدها على فهم المفسّر للتركيب والسياق الذي يرد فيه، وأنّ كان هناك اتفاق على المعاني الأصول لحروف المعاني فأننا لا ننكر الاختلاف في المعاني، ويظهر لي أنْ (من) إلى ابتداء الغاية هو الرأي الأوفق، فب بيان دلالة هذا الحرف الذي كثر استعماله، وتصرفت معانيه إذ هو المعنى الغالب فيها.في قوله تعالى: "قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ" [عبس: ١٧]، اختلف المفسرون في تفسير عبارة "ما أكفره":الأخفش أشار إلى أن "ما أكفره" قد يكون تعجباً من كفر الإنسان، ويُفسر كـ "ما أصبرهم"، أي: ما الذي يصبرهم، أو "ما أصبرهم" بمعنى ما يصبرهم.وأشار النحاس إلى أن "ما أكفره" قد يكون استفهامًا، أي: ما الذي يجعله يكفر بالله عز وجل، وهو تعجب من إفراط الإنسان في كفره. وجاز الدمشقي تفسير "ما أكفره" بمعنى لُعن أو عذَّب، حيث يعبر عن دعاء لعنة على الكافر. وقد أشار إلى أن الدعاء على الإنسان بالقتل يُعتبر من أشد الدعوات للعذاب، نظرًا لأن القتل هو من أعظم البلاء في الدنيا.وفي إعراب ابن يعيش للآية، فـ "ما" تُفسر كـ نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء، و"أكفره" يُعتبر الخبر، ويُفسر بالتعجب، أي: هو من يُثير التعجب. ويُمكن فهمها أيضًا بأن "ما" هو استفهام وابتداء، و"أكفره" هو الخبر، أي: أي شيء يجعله يكفر رغم ما يرونه من الآيات الدالة على التوحيد.وتجدر الإشارة إلى أن "ما" قد تُستخدم كاستفهام غير موصول وغير موصوف، تُثير الاستفهام عن أشياء لا تنتمي للأناس، أو عن صفات تخص الأناس. كما في قوله تعالى: "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى" [طه: ١٧]، حيث "ما" تأتي كاسم نكرة في موضع رفع بالابتداء، ويُفهم معناها بأنها تسأل عن الشيء الذي بيمينك، وتُستخدم "ما" هنا لتختصر السؤال.وفيما يتعلق بكونها جزاءً، فكما في العبارة "ما تَصنَعْ أَصْنَعْ مثله"، وكذلك في قوله تعالى: "وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ" [البقرة: ١١٠]، فإن استخدام "ما" في هذه الحالات يكون للتحديد، حيث تكون الأسماء محددة وتُطبق عليها، مما يشبه استخدام "ما" في الاستفهام. فعندما نقول "ما تَأكُلْ آكُلْ"، فإن المعنى يكون: إما أن تأكل خبزًا، أو لحمًا، أو غير ذلك من أنواع الطعام، وهذا يظهر كيفية توظيف "ما" لتمثيل الأشياء دون الحاجة لذكرها بشكل مفصل، على غرار استخدامها في الاستفهام باختلاف السياق، تتغير وظيفة "ما" في الجملة، فقد تكون في موقع الشرط كما تكون في موقع الاستفهام. في حالة الشرط غير المتعدي، تأتي "ما" مرفوعة بالابتداء، كما في عبارات مثل: "مَا تَقُمْ أَقُمْ"، و"ما تَقُمْ أَضْرِبْ". وهكذا في الاستفهام أيضًا.أما إذا كان الشرط متعديًا، فتأتي "ما" منصوبة بحسب وظيفتها في الجملة. وإذا جاءت بعدها حرف جر، أو تمت إضافة اسم لها، فتصبح مجرورة بحسب سياق الجملة، كما في الاستفهام.فيما يخص انجزام الفعل بعدها، وبعد أسماء الجزاء الأخرى، ينبغي أن يُفهم بتقدير "إن"، ولا يكون بالاسم؛ لأنه لا يوجد اسم يعمل في فعل، بل تكون الأفعال تعمل في الأسماء إنّ السّياق الذي يحفل بالأوجه المتعددة هو سّياق مرن وقد تصل مرونته إلى حدّ الإجمال ويمتد ظلّه على الاحتمالات المختلفة بدرجاتٍ مختلفة، فمن أمثلة تقارب الاحتمالات فإفادة (ما) إما للتعجب وإما للاستفهام، ويبدو لي أنّ ما ذهب إليه النّحاس هو الراجح مثال آخر قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]إذ اختلف المفسرون في إعراب (ما)يعتقد النّحّاس أن "ما" تأتي في موضع الابتداء، وهي اسم تام، بينما يُعتقد أن الكاف في موضع النصب بغرّك. أما صافي فقد أشار إلى أن "ما" هنا اسم استفهام في موضع الرفع، حيث يكون خبره جملة غرّك، و "بربّك" متعلق بـ "غرّك"، و "الذي" يأتي في موضع النعت الثاني لـ "ربك"، و "الفاء" تأتي كعاطفة في كلا المواضع، بينما "في أيّ" متعلق بـ "ركّبك".وفي رأي درويش، "ما" هنا اسم استفهام مبتدأ، وجملة "غرّك" خبره، و "بربك" متعلقة بـ "غرّك"، و "الكريم" صفة لـ "ربك". أما الأعمش فقد قرأ "ما" كأنها "أغرّك"، واحتمل أن تكون استفهامية أو تعجبية.وبالنسبة لاستخدام الله تعالى للصفة "الكريم" دون غيرها من أسمائه وصفاته، يُعتقد أنها تأتي لإظهار سخاءه وكرمه، وقد يفسّرها بأن الله كان يريد للإنسان أن يتساءل عن سبب الإنعام عليه بهذه النعمة. نخلص ممّا تقّدم أنّ الاحتمال النحويّ يتعدد كذلك الاداة تعدد فـ (ما) تكون، فقد تحتمل أنْ تكون استفهامية، أو تكون مبتدأ أو تعجبية، أذ الكثير من المعربين أن يحُمل التركيب على ما يلائم من أقيسة النحاة، وقواعدهم من وجوه الإعراب، وقد لاح لي أنّ ما نحا به دوريش هو الرأي الاوفق في بيان دلالة (ما)ومنه قوله تعالى:﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] أذ ذكر المعربون في إعراب (ما) عدّة احتمالات، حيث يرى النحّاس في إعراب: (ما) [30] زائدة قال مجاهد: في صورة

أب أو أمّ أو عمّ أو خال.الزجّاج قد أجاز أن "ما" يُمكن أن تكون صلة مؤكدة، ويكون المعنى كما شاء ركّبَك، سواءً كانت الصيغة طويلة أم قصيرة، وسواءً كانت مستحسنة أو غير ذلك. كما يمكن أن يكون "ما" في معنى الشرط والجزاء، حيث يكون المعنى كما شاء أن يركبك.وفي إعراب صافي، فقد أضاف أن "ما" هي زائدة، و "شاء" ماض في موضع جزم فعل الشرط، وكذلك الجواب "ركّبك".ممّا لاشكّ فيه أنْ المعنى وسيلة مهمة من الوسائل التي عولَ عليها المفسّرون في الترجيح، فرجحوا على أساس المعنى الأكمل، والموافق لسياق النص القرآني، فهناك ما بين الآراء بين مؤيد ل(ما) أنْ تعرب زائدة، ومخالف لها وله رأي آخر، ويبدو لي ما ذهبا إليه النحّاس والصافي من موافقتهما لـ(ما) هو القريب للقبول.سيبويه يعتقد أن حرف الباء في الآية يعبر عن الإلصاق، كما في عبارة "كتبتُ بالقلم"، حيث تكون الكتابة متصلة بالقلم ومكسورة دائمًا. أما النحاة، فيرون أن هو حرف واحد يجب أن يكون على الفتح دائمًا ما لم يكن هناك سبب للكسر، لأن الحرف الواحد لا يظهر في الإعراب. ولكن في حالة وجود مبتدأ في الجملة وعدم بدء الكلمة بساكن، يُفضل الفتح لأنه أخف الحركات، كما هو الحال في جملة "رأيت زيدًا وعمرًا"، حيث إن الواو مفتوحة، والفاء في "عمراً" مفتوحة أيضًا. ولكن يتم كسر اللام في "لِزَيد" لتمييز لام القسم عن لام الإضافة. فيما يتعلق بإعراب جملة "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ"، فإن النّحّاس يرى أنها موضع جزم على قول الكوفيين، حيث إن العامل فيها عند الفراء لام محذوفة، وعلامة الجزم حذف الضمة. ومن جهة أخرى، يرون البصريون أنها غير معربة لأنها لا تضارع الأسماء فيعرب. وقد حكى أبو زيد والكسائي "أقر" على بدل الهمزة فيصير كقولك: اخش. ومثال على ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

جَرِئَ متى يُظْلَم يُعَاقَب بِظُلمِهِ سَرِيعاً وإلا يبدَ بالظّلمِ يَظلمِ

وفي تفسير قوله تعالى: "أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ" [البقرة: ٦١]، وهو قول البنو إسرائيل لموسى عليه السلام، قد أُشير إلى أنه يمكن قراءته بمختلف القراءات، معتمدين على تأثيرات لغوية مختلفة، وقيل أن هذا المقطع مشتق من مفهوم الدناءة. يأتي "الَّذِي خَلَقَ" في موضع نعت لربك، أو في موضع رفع مع إيماءة إلى مبتدأ مستتر، أو في موضع نصب بمعنى "أعني".وفيما يخص قوله: "بِاسْمِ رَبِّكَ"، فقد أوضح الدمشقي بعض الجوانب المحتملة للتفسير. قد تكون الباء للحالة، أي: اقرأ مبتدأً باسم ربك، مع التذكير بالبسملة. وقد يكون المعنى أن تكون الباء مضافة، والتقدير هو: اقرأ باسم ربك، كما في قول الراعي النميري. وقد يكون الاستعانة هو المقصود، حيث يكون المفعول محذوفًا، بمعنى: اقرأ ما يوحى إليك مستعينًا بسم ربك. ومن الممكن أن تكون الباء بمعنى "عَلَى"، أي: اقرأ على اسم ربك، كما في آية أخرى في سورة هود. فالمقصود من "اقْرَأْ" هو أن تبدأ كل سورة بتذكير الله واستعانتك به رجحَ العكبري في إعراب: قَوْلُهُ تَعَالَى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) : قِيلَ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ، أو يمكن أنْ تكون حالاً [31].يتبن لنا ممّا سّبق أنّه اقتضت طبيعةُ لغةُ القرآن الكريم، وغايتة في الاقتصاد باللفظ جمعاً لأكثر المعاني أنْ يعتمدَ على قرائن السياق كثيراً في إيضاح المعنى، فقد وردت (الباء) في الآية القرآنية ولها عدة معان مختلفة، بيدو لي أن رأي الزجاج هو الأرجح، فقد عطف قوله على رأي سيبويه الذي قال فيها أنْ الباء للإلصاق مثل كتبت بالقلم، وهي مكسورة ليفصل بين ما يجري، وترد كذلك بالفتح.ففي قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢] إذ احتمل المعربون في إعراب (ما):النّحّاس أوضح أن "ما" في هذا السياق يمكن أن يكون مصدرًا ولا يحتاج إلى عائد. ومن الممكن أيضًا أن يكون بمعنى "الذي"، حيث يتم حذف الهاء العائدة عليه، كما في الآيات التالية: "لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ" و "وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ". يُلاحظ أن "لا" تجري مجرى "ما"، ولذلك تم رفع "ما" على خبر الابتداء.حيث أجازَ العكبري في إعراب : قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَا» ذات دلالة الذي، مع حذف ما يعود عليها، أو إنها مصدرية، و خلق تدل على ما هو مخلوق أو من شر من ابتدعه، أو ربما ما بدل من شر او هي زائدة، ولكن دون شك ليست نافية، لاعتبارات نحوية تفسد المعنى [32].

الخاتمة

يعدُّ هذا البحث رحلة بسيطة للغوص في كتاب الله الكريم، والغوص في المعاني المحتملة للاحتمالات النحويّة المختلفة، ومن ثمّ جاءت ثمار هذه الرحلة في كتاب الله تعالى، بأبرز النتائج على الشكل الآتي:

- لم يقصر علماؤنا جهداً في البحث عن الاحتمالات النحويّة، ويدل على عقلية فذّة وحرص كبير على استقصاء الدلالات القرآنية وهي تعدُ مناجمَ الدلالات القرآنية التي قد تظهر لقارئ دون آخر على مر العصور.
- قام العلماء بإحضار دلالات النص المحتملة أمام المفسّر لغرض الموازنة، وهذا نهجٌ سليم للوصول إلى أرقى الدلالات وأصحها، وثم وضعها في متناول يد القارئ الآخر ليختار منها ما يظهر له رجحانه بحسب ما تملي عليه قدراته الفكرية، وبيان المسار الذي سلكه المفسرُ للوصول إلى الدلالة وطريقة تفكيره.

- توسع المعربون في مسألة التشابه الدلاليّ بين المفعول المطلق وعامله في التحليل النحويّ للعلاقة التي تربط المفعول بعامله، وقد ظهر أن هذا الترابط مختلف درجة ونوعاً ممّا سمح باحتمال المصدر وظائف متعددة.
- الدواعي التي تشارك في نشوء الاحتمال هي في الأصل قرائن لتحديد الوظيفة النحويّة ورفع الاحتمال. والاحتمال يمثل ارتداداً لهذه القرائن عن وظيفتها الاساسية وتحّولها إلى إرادة لخلق الاحتمال وتعدد الوجوه، وهذا يمثل شكلاً من أشكال طواعية النظام اللغويّ في العربية.
- إنّ أغفال الأساليب التعبيرية في القرآن الكريم قد يؤدي إلى الاحتمال النحويّ، والإلمام بطرائق التعبير القرآني والإحاطة بالأساليب التي درج عليها يعصم ذهن المفسّر من الاحتمال.
- المرفوع ات والأحرف تدخل في الاحتمالات ذات الحالات الإعرابية المختلفة، مما يدل على أنْ عناية النحويون بها كان لعظم شأنها في كونها تمثل عنصراً اساسياً في التركيب النحويّ والتي تمنع من توارد الوظائف النحوية المختلفة من عناصره.

هوامش البحث

(١) سبيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج١، ص٢٣٠.

(٢) محسن علي حسين: الاحتمال في الجملة العربية، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، سلسة أ، المجلد التاسع، العدد الاول، ٢٠٠٤م.

(٣) العسكري، ابو هلال الحسن: الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم، ص٢٢٧.

(٤) التهناوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٢٨٠.

(٥) النجاديّ، صادق فوزي: الجواز والمنع في كتاب الأصول في النحو لابن السراج، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. عبد الكاظم محسن الياسري، ص٩.

(٦) شعلان عبد علي سلطان: دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، بإشراف: د. رحيم جبر الحسناويّ و د. عامر عمران الخفاجي، ص١٧.

(٧) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد: العين، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، ج٤، ص٦٦.

(٨) الزمخشريّ، محمود بن عمرو: اساس البلاغة، تح: محمد باسل، ج٢، ص٣٢٢.

(٩) الجرجانيّ، علي بن محمد: كتاب التعريفات، ج١، ص٩.

(١٠) الفراهيديّ، الخليل بن احمد: معجم العين، م س، ج٨، ص٨، مادة (دلّ).

(١١) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١١، ص٢٩٤.

(١٢) ابن فارس، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٢، ص١٢٣.

(١٣) الأزهري، محمد بن احمد: تهذيب اللغة، ج١٤، ص٤٨، باب الدال واللام.

(١٤) جون لاينز: علم الكلام: ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، ص٩، وأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص١١.

(١٥) المظفر، محمد رضا: المنطق، مؤسسة النشر الاسلامية، ص٤٠.

(١٦) موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.wikipedia.com، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١/١٨.

(١٧) الصدر، محمد باقر: المعالم الجديدة لعلم الأصول، ص١٢.

(١٨) المظفر، محمّد رضا: المنطق، ص٤٠.

(١٩) الآلوسي، محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: علي عبد الهادي عطية، ج٩، ص٨٣.

(٢٠) جوزيف فندرس: اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص٢٣١.

(٢١) محمد العبد: العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، ص٨٩.

(٢٢) عمر أحمد مختار: علم الدلالة، ص٦٨.

(٢٣) مشكور كاظم العواضي: البحث الدلاليّ في الميزان في تفسير القرآن، ص١٠٨

(٢٤) الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ص٢٠٠.

(٢٥) محمود السعران: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص٣٤٠-٣٤١.

(٢٦) عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، ص٦٩.

(٢٧) زيد، عمر عبد الله: السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، ص٨٣٧-٨٧٧.

(٢٨) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص٢٠٠-٢٠١

(٢٩) الشيدي، فاطمة: أثر السّياق في تحديد دلالة الخطاب، ص٢٣.

(٣٠) النعمانيّ، أبو حفص: اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل احمد واخرون، ج ١٠، ص٦٤٨.

(٣١) الخراط، أحمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ج٤، ص١٤٠٧.

(٣٢) السمين الحلبيّ، أبو العباس: الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: احمد الخراط، ج١٠، ص٦٤٨.

المصادر والمراجع

١.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط٥، عالم الكتاب، القاهرة.

٢.الأزهري، محمد بن احمد: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٣.الآلوسي، محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: علي عبد الهادي عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، لا ط.

٥.ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.

٦.التهناوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت، ط١، ١٢٧٨هـ.

٧.الجرجانيّ، علي بن محمد: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨.جوزيف فندرس: اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٩.جون لاينز: علم الكلام: ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، كلية الآداب، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، ١٩٨٠م.

١٠.الخراط، أحمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.

١١.الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

١٢.الزمخشريّ، محمود بن عمرو: اساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٣.زيد، عمر عبد الله: السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية.

١٤.سبيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٨٨م.

١٥.السمين الحلبيّ، أبو العباس: الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: احمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٦.شعلان عبد علي سلطان: دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، بإشراف: د. رحيم جبر الحسناويّ و د. عامر عمران الخفاجي، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ٢٠٠٩م.

١٧.الشيدي فاطمة: أثر السّياق في تحديد دلالة الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، لا. ط، ٢٠١١م.

١٨.الصدر، محمد باقر: المعالم الجديدة لعلم الأصول، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ط٢، ١٩٧٥م.

١٩.العسكري، ابو هلال الحسن: الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٠.الفراهيديّ، الخليل بن أحمد: العين، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال.

٢١.محسن علي حسين: الاحتمال في الجملة العربية، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، سلسة أ، المجلد التاسع، العدد الاول، ٢٠٠٤م.

٢٢.محمد العبد: العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

٢٣.محمود السعران: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، القاهرة، لا. ت.

٢٤.مشكور كاظم العواضي: البحث الدلاليّ في الميزان في تفسير القرآن، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٥.المظفر، محمد رضا: المنطق، مؤسسة النشر الاسلامية، قم المقدسة، لا. ط، لا. ت.
٢٦.موقع ويكيبيديا الإلكتروني: www.wikipedia.com، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١/١٨.
٢٧.النجاديّ، صادق فوزي: الجواز والمنع في كتاب الأصول في النحو لابن السراج، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.
٢٨.النعمانيّ، أبو حفص: اللّباب في علوم الكتاب ،١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ت عادل احمد واخرون.